حاجات المتعلم الأساسية: قراءة في المفهوم، الأهمية، والمرجعيات الفكرية

Learner's basic needs: Reading into the concept, importance, and intellectual theories

عتوته صالح[1,*]

[1]جامعة سطيف2 (الجزائر)، s.atouta@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/07 تاريخ القبول: 2023/02/05 تاريخ النشر: 2023/12/20

ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى تناول موضوع حاجات المتعلم الأساسية باعتباره أحد الموضوعات الهامة في الشأن التربوي والتعليمي. في البداية تم التطرق إلى تحديد أهم التعاريف الخاصة بمفهوم الحاجة والتي تناولها الباحثون من زوايا مختلفة، ثم التطرق إلى توضيح أهمية إشباع حاجات المتعلم في مراحل التمدرس المختلفة باعتبارها المكان الأمثل للتنمية البشرية والذي سوف يساهم إشباعها في تحقيق العافية الكلية للمتعلم.

ثم خلصت هذه الورقة في النهاية إلى تناول المرجعيات الفكرية المختلفة والتي فسرت موضوع الحاجة ضمن وجهات نظر مختلفة.

كلمات مفتاحية: إرشاد النفسي، حاجات المتعلم الأساسية، أطر نظرية الحاجة.

Abstract:

This paper aims to address the issue of the basic needs of the learner since it is one of the important topics in the educational and pedagogical matter. At the beginning, the most important definitions of the concept of need were discussed and that researchers approached it from different angles. Then, the importance of satisfying the needs of the learner in the different stages of schooling as an ideal place for human development was discussed, the satisfaction of which will contribute to achieving the total well-being of the learner. Finally, this paper concludes with the different intellectual references who have interpreted the question of need from different points of view.

Keywords: psychological counseling, basic learner needs, theoretical frameworks of needs.

1. مقدمة

يعد الإرشاد مصدرا للتنمية الفردية، وأحيانا أكثر من مجرد رعاية صحية عقلية مباشرة فحسب، ليتحقق من خلاله تعلم المهارات كالإنصات، وقبول التحديات، وتشجيع الإمكانيات الشخصية لصالح العملية التعلمية للطلاب (Biasi et al., 2016). وتشير نتائج (Ogden, 2006) نقلا عن (Rupani et am., 2012) إلى أن أكبر تأثير للإرشاد المدرسي school counseling قد يكون مساعدة التلاميذ على التركيز بشكل أفضل في الفصل وعلى دراستهم من خلال الحصول على فرصة للتحدث عن مشاكلهم وهمومهم، وإيجاد طرق لحل صعوباتهم وشعورهم بالاهتمام من المدرسة، وشعور التلاميذ أنهم قضوا وقتًا أقل في القلق بشأن مشاكلهم وكانوا أكثر قدرة على التركيز على العمل الأكاديمي. والشعور بالدعم من المدرسة، وتخفيف القلق بشأن المدرسة وزيادة الدافع للدراسة. وأن الحديث عن مشكلات المتعلم يقودنا للحديث عن حاجاته المختلفة.

عند استعراض مفهوم الحاجات needs يتبين بشكل عام، أنه ينظر إليها على أنها المحرك الرئيسي للسلوك كما أنها مفتاح السيطرة على السلوك وتوجيهه، والمعروف أن مفهوم الحاجات مفهوم متغير ومتجدد من مرحلة تعليمية إلى مرحلة أخرى، ومن فترة زمنية إلى فترة أخرى، متعالية في غموضها مما يستوجب بحثها باستمرار وأن الحاجات

*المؤلف المرسل

الإنسانية تكتسب خصائصها من خلال الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد بشكل عام، وأن حاجات الطالب مصدر أساسي ومهم لاشتقاق الأهداف التربوية الجامعية بشكل خاص، وبحكم المرحلة العمرية فإن الطلبة وبالخصوص في المرحلة الجامعية يواجهون أعباء كثيرة فإلى جانب السعي لتحقيق قدر مناسب من الاستقلالية وتقدير الذات والتخطيط للمستقبل، فهم يواجهون أيضا أعباء في المجال الدراسي، فقد تعترض الطالب مشكلات دراسية (كضعف مهارات الدراسة وسوء تنظيم العادات الدراسية، وعدم المثابرة في الأداء، وتدني الدافعية للإنجاز، وغياب الاستمرارية في التعلم، وعدم وعي الفرد بمشكلاته التي تعترضه في حياته...إلخ)، إذا لم تجد المساعدة بتدخل مختص يقدم يد العون سرعان ما تفضي إلى ضعف في التحصيل الدراسي وعدم القدرة على تعلم مهارات التفكير بأنواعه مما يصعب على الطالب التعامل مع المشكلات التعليمية الصفية، ومع المشكلات الحياتية ككل.

لقد أفضت سيرورة التحولات المجتمعية الناجمة عن تحديات التّدفق الثقافي culture flows challenges التي طرحتها عولمة التربية globalization of education منذ عقود في إطار ما أصطلح عليه تشكيل الإنسان العالمي الموّحد، والذي تم أجرأته كهدف مؤسساتي ضمن مفهوم عالمية التعليم العالي والذي يتيح للمؤسسات الجامعية والمراكز الثقافية ووحدات ومخابر البحث حرية التبادل الطلابي والشراكة الثقافية والتعاون، والذي برز عنه نموذج المتعلم العالمي the universal learner والذي من بين خصائصه أن يكون مستوفيا للمهارات الأكاديمية المنبثقة عن تطور المعرفة العالمة وتقنياتها والمهارات الإجتماعية المنبثقة عن مفهوم النحن الجماعية في إطار نشر فلسفة الانفتاح والتعارف والتسامح بين الأفراد والمجتمعات the open societies، والمهارات النفسية المنبثقة عن السعي التحقيق الكفاءة النفسية للطالب، وهي جميعها تعبّر عن حاجات جوهرية في النموذج المؤسساتي المعاصر، فمن الناحية النفسية مثلا نذكر أنه من بين المهام الرئيسية في الفعل التربوي في التربية الحديثة هي مساعدة المتعلمين في جميع مراحلهم التعليمية المختلفة على الشعور بأهميتهم، وتعزيز رفاهيتهم النفسية، وزيادة ثقتهم بأنفسهم من خلال التركيز على المشاعر التي يمرون بها، وتقديم الخدمات التوجيهية المناسبة والمستمرة وتشجيع الإمكانيات والرغبة في بذل الجهد، وإزالة العوائق، وإشراكهم في أنشطة التعلم وتقويم الأهداف ليصبحوا أكثر رضا وانخراطا نحو هذه الأنشطة المفهومة والمحددة، قبل أن يتمكن هؤلاء المتعلمين من تحقيق مستويات معينة من النمو والإبداع.

وليس بمستغرب أن نبدأ أي تنظير تربوي بعملية تحديد حاجات المتعلم أولاً لما لها من دور كبير في حال إشباعها في تعزيز الدافع الداخلي، وزيادة فاعلية المتعلم وإيجابيته، وضمان جودة التربية والتكوين وتهيئة المتعلم للولوج لمرحلة أعلى بشكل أفضل للمساهمة في بناء المجتمع بعد تخرجه، ويعد الدافع للتعليم أمراً هاماً جداً، كما أوردت جليدان، أن الإنسان لا يفكر، ولا يفعل أي شيء إلا إذا كان مدفوعاً بحاجة ما، تحركه إلى تحقيق ما يشبعها، وأن هناك عدة عوامل من شأنها أن تؤثر على الدافع إلى التعلم لدى الطلاب والطالبات، وأحد العوامل الأساسية هو إشباع حاجات هؤلاء المتعلمين، كما ترى أنه كلما زادت مقدرة الأستاذ على استشعار هذه الحاجات لدى طلابه ومن ثم محاولة إشباعها، كلما ساهم ذلك في تكوين بيئة تعليمية إيجابية في قاعة الدراسة كما أن عدم تحقيق إشباع

الحاجات التعليمية للمتعلم من شأنه أن يعيق فاعلية المتعلم وبالتالي قد يشكل عائق أمام تحقيق جودة العملية التعليمية ككل(جليدان، 2018).

وأكثر من ذلك، فإن جودة النظام التعليمي وفعاليته ليست مرتبطة بالسعي لجعل الهدف من الفعل التعليمي هو تحقيق وإشباع الحاجات التعليمية للمتمدرسين فحسب، بل ضرورة أن يرتقي التخطيط التعليمي عبر جميع المراحل التعليمية من مستوى تحقيق وإشباع الحاجات فقط، إلى مستوى المتعة في اشباع هذه الحاجات التعليمية، ذلك أن من أبعاد الجودة والإتقان جعل بيئة التعليم متعة وسرور ورضا بالنسبة للمتعلم والوصول به إلى أعلى مستويات التفوق والتميز الدراسي.

وفي هذا الشأن بين (Hussey & Smith, 2010; Arambewela & Hall, 2006; Sadeh & Garkaz, 2015) نقلا عن (Vangelis & Christopher, 2019) أن تقييمات رضا الطلاب أصبحت مقياسا لجودة الخدمة في التعليم وتستخدمها مؤسسات التعليم في سعيهم لزيادة رضا الطلاب واكتساب مزايا تنافسية والحفاظ عليها. كما يرى Bardhoshi وآخرون، نقلا عن (Collins, 2014) أنه عندما يسمح لنا بالتركيز على الحاجات الاجتماعية والعاطفية لكل المتمدرسين، فإننا في وضع أفضل يمكننا من إزالة العوائق التي تحول دون إنجاز أكاديمي.

وتوصل العديد من الباحثين أمثال كاري وآخرون (Cary et al., 2012) إلى أدلة مهمة على أن اشباع حاجات المتعلمين يتيح العديد من الفوائد بما في ذلك تعزيز التحصيل الأكاديمي وزيادة الخدمات العادلة بين الطلاب، وتأثير واسع على النمو المهني. وتوصل (Goodman-Scott, Watkinson, Martin & Biles, 2016) إلى أنه يمكن من خلال الاهتمام بحاجات المتعلم المتنوعة إلى تعزيز الفرص لدى الطلبة لتطوير النضج الاجتماعي والنفسي لديهم، نقلا عن (Rodriguez et al., 2018). وقد تمس أيضا مسألة الخدمات العادلة ما بين الطلاب عدالة التوجيه وعدالة احتياجات الصحة النفسية المدرسية وعدالة التقويم بأنواعه.

وفي سياق متصل، أظهرت نتائج دراسة (Betroet & Artiga, 2011) إلى وجود ارتباطات إيجابية بين إشباع الحاجات الأساسية ونموذج التعلم العميق، وأن الطلاب الذين أدركوا حاجاتهم الأساسية أكثر إشباعا يميلون إلى اعتماد نموذج التعلم العميق، وعلى العكس، الطلبة الذين أدركوا احتياجاتهم الأساسية اقل رضا ويميلون إلى اعتماد التعلم السطحي. كما أظهرت النتائج أيضا وجود ارتباط الحاجات النفسية بالإنجاز، وأن الطلاب اللذين يتبنون نهجا سطحيا لا يميلون إلى استخدام استراتيجيات معينة وموجهة للتعلم ميكانيكيا فحسب، بل يميلون أيضا إلى تنفيذ استراتيجيات لتجنب الحداثة في العمل الأكاديمي، وتجنب المساعدة في البحث، وأيضا تجنب الجهد والتحديات مما يؤدي بدوره إلى انخفاض الإنجاز.

من هنا فإن الاهتمام بالجانب المعرفي والانفعالي والاجتماعي للمتعلم من خلال إشباع حاجاته الأساسية أصبح ضرورة ملحة تفرضها أهمية أية مرحلة من مراحل النمو لديه، ذلك أن الانتقال إلى مرحلة الرشد مثلا، تفرض

على المتعلم زيادة الكفاءة المعرفية من خلال تحقيق المهارات الضرورية للنجاح والتميز، وبما تتطلبه من تحقيق للذات وتحمل للمسؤولية، والقدرة على مواجهة البدائل فيتميّز في اتخاذ أفضل قرار.

ويشير O'Sullivan أن مفهوم التطور يرتكز على تلبية حاجات الإنسان الأساسية، وتوفير مستلزمات متنامية من الاعتماد على الذات وبناء علاقات عضوية مترابطة مع الناس ومع الطبيعة ومع التقنية المتجددة، وتكون هذه العلاقات على المستوى المحلي والعالمي، وكذلك على المستوى الشخصي ومع المجتمع وعلى مستوى التخطيط والاستقلال الذاتي، وكذلك على مستوى المجتمع المدني والدولة، وأن أفضل مسار للتطور هو الذي يتيح أكبر قدر من التطور والجودة في نوعية حياة الناس(أوسوليفان، 2002).

وفي هذا الصدد، يذكر Maslow أن التعليم الجامعي الأمثل يجب أن يتيح الفرصة للطالب أن يجد حقيقة ذاته، ويتفهم حاجاته، ويتعلم كيفية إشباعها بالطرق السوية ويحصل على الفرصة لتحقيق ذاته، والتعبير عنها بحرية وبصدق، وأن يمتلك القدرة على أن يسمع صوته الداخلي ويفهمه، ويضيف ماسلو" وإلا كيف نطالبه أن يساهم في تفهّم حاجات المجتمع وبناءه، والمشاركة الإيجابية في تحقيق النهضة الشاملة إذا لم يكن قادراً على مساعدة نفسه وتفهّمها؟ (جليدان، 2018).

وخلص Maslow، إلى أن الإحباط frustration في إشباع الحاجة هو العامل الرئيسي في النمو غير المتكامل للشخصية وهو السبب الرئيسي في حدوث أنواع من الشذوذ أو العيوب في تكوين شخصية الفرد خلال حياته (نوري وأياد، 2018).

تلك إذن هي معالم المشكلة والتي نحاول من خلالها تقصى موضوع حاجات المتعلم في واقعها النفسي والموضوعي، من خلال البحث في دلالة المفهوم، الأهمية، وفي الأطر الإبيستمولوجية التي حاولت تفسيره، لما له من دور في تطور الفرد وانتاجيته.

2. المعنى اللغوي للحاجة

أنها كلمة تحمل معاني الاحتياج والافتقار وما يعتبر ضروريا لازما، كما هي في المعجم الوسيط ما يفتقر إليه الإنسان ويطلبه(ابراهيم و الزيات، 1972). وفي لسان العرب جاءت بدلالة الاحتياج(ابن منظور، 2000). واستخلص الزعبي أربعة أبعاد متداخلة بنيويا ووظيفيا تنطوي عليها الحاجة، وهي: البعد المادي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد البيولوجي (الزعبي، 1981).

3. المعنى النظري للحاجة

ليس بعيدا عن التعريفات اللغوية صيغت التعريفات النظرية للحاجة ولكنها تتعدد بتعدد النظريات والمذاهب بشكل يتعذر علينا رصدها في هذا المقام ونكتفي عرض بعضها بناء على معيار السبب والغاية، حيث أن الحاجة تعرف بدلالة الغاية من الفعل، أو بدلالة سبب الفعل، حيث أن كل فعل يعود إلى سببه أو غايته، فمن حيث سبب الفعل

فنذكر التعريف الذي جاء في معجم علوم التربية حيث يعرفها على أنها: حالة من النقص والتوتر النفسي الناشئ من إخفاق المرء في إشباع حاجته كاملة، ولا يزول إلا بإشباعها (العجيلي، 1997).

كما نذكر تعريف الجمعية الأمريكية لعلم النفس. حيث عرّفت الحاجة بأنها: حالة من التوتر لدى الكائن الحي الناجمة عن الحرمان من شيء مطلوب للبقاء على قيد الحياة، الرفاهية أو تحقيق الذات (Gary & Vonden, 2015).

كما نذكر تعريف تيغزة الذي يفيد أن الحاجة: حالة من التوتر الداخلي تنشأ شعوريا أو لا شعوريا لسبب عضوي أو نفسي أو اجتماعي، تدفع سلوك الشخص الذهني أو الحركي وتوجهه إلى غاية شعورية أو لاشعورية للتخفيف من الحاجة أو إشباعها (تيغزة، 1981).

أما تعريفها بدلالة الغاية والقصد فنذكر تعريف De Ketele نقلا عن Roegiers وآخرون (1992)، بحيث يعرفونها بأنها الفجوة بين ما هو موجود وما ينبغي أن يوجد.

كما نذكر تعريف العاسمي بحيث يعرف الحاجة بأنها: حالة قائمة بين ما هو موجود وما ينبغي أن يكون أو بين ما هو موجود وما هو مرغوب بشكل أكبر(العاصمي، 2018).

وارتبطت الحاجة بالعوامل الاجتماعية كما جاء في تعريف المعجم النفسي الطبي فعرفها بأنها: شيء أو حالة إذا ما وجدت سيحسّن وضع الكائن العضوي الحي، فالحاجة بهذا المعنى قد تكون شيئا أساسيا أو بيولوجيا مثل الغذاء أو يمكن للحاجة في هذا السياق أن تكون مرتبطة بعوامل اجتماعية أو شخصية مصدرها يتمثل بأشكال مركبة من التعلم والاكتساب كالإنجاز، وتحقيق مركز اجتماعي أو مهني(ربير و ربير، 2000).

كما ارتبطت الحاجة بمصدر النشاط حيث يعرفها Petrovsky بأنها: حاجة الفرد الناتجة عن احتياجاته للأشياء الجوهرية لوجوده وتطوره، وهي مصدر النشاط البشري، وتؤدي إلى حالات شخصية تساعد على التحكم في السلوك وتحديد مجرى التفكير والأحاسيس(أبو أسعد، 2010).

وتنشط مصطلحات قريبة ومرتبطة بالحاجة وتختلط بها كالدافعية والحافز والباعث...إلخ، إلا أنه يمكن التمييز بينها، فالدافعية motivation تعني: حالة داخلية لدى الكائن العضوي تقود إلى الحث والإصرار، والنشاط وتوجيه السلوك نحو الهدف (Cox & Klinger, 2011) وبالتالي، يمكن تمييزها عن الحاجة في أنها تعتبر محصلة للحاجات المرتبطة بها ونقطة البداية لإثارة الكائن الحي.

أما مفهوم الباعث incentive يعرفه Vinacke بأنه يشير إلى محفزات البيئة الخارجية المساعدة على تنشيط دافعية الأفراد سواء تأسست هذه الدافعية على أبعاد فسيولوجية أو اجتماعية، وتقف الجوائز والمكافآت المالية والترقية كأمثلة لهذه البواعث، وفي ضوء ذلك فإن "الحاجة" تنشئ لدى الكائن الحي نتيجة حرمانه من شيء معين، ويترتب على ذلك أن ينشأ الدافع الذي يعبئ طاقة الكائن الحي ويوجه سلوكه من أجل الوصول إلى الباعث (الهدف)

(كامل، 2000)، ويمكن تمييزه عن الحاجة في أن الباعث موضوع خارجي يعتبر بمثابة دافع للسلوك أما الحاجة فهي حالة من اختلال التوازن لا تلبث أن تزول متى تحقق الهدف.

أما الحافز drive فهو مصطلح سيكولوجي يعني: العمليات الداخلية الدافعة التي تصحب بعض المعالجات الخاصة بمنبه معين وتؤدي إلى إصدار السلوك، ويرادف البعض بين مفهوم الحافز ومفهوم الدافعية على أساس أن كل منهما يعبر عن حالة التوتر العامة نتيجة لشعور الكائن الحي بحاجة معينة، وفي المقابل فإن هناك تمييز بين المفهومين على أساس أن مفهوم الحافز أقل عمومية من مفهوم الدافع، حيث يستخدم مفهوم الدوافع للتعبير عن الحاجات البيولوجية والاجتماعية، في حين يقتصر مفهوم الحوافز للتعبير عن الحاجات السيكولوجية فقط، وبوجه عام فإن الحافز والدافع يشيران إلى الحاجة بعد أن ترجمت في شكل حالة سيكولوجية تدفع الفرد إلى السلوك في اتجاه إشباعها (خليفة، 2000).

ومن التعريفات أعلاه يمكن الإشارة إلى أن الحاجات الإنسانية تنشط على مستويين (المستوى الهوميوستازي الحيوي البيولوجي، والهوميوستازي النفسي الوجداني). أما عن المستوى الهوميوستازي الحيوي البيولوجي فيعني الطريقة التي يعمل بها الجهاز الفسيولوجي للاحتفاظ بتوازن الظروف الضرورية التي تحفظ للكائن الحي حياته.

ومن هذا المنطلق يشير موراي (د. ت) إلى أن عمليات الحياة الأساسية تعتمد على طائفة دقيقة من الأحوال الكيميائية القائمة في الخلايا الفردية للكائن العضوي، وهذه العمليات الكيميائية يجب ألا تتجاوز حدودا آمنة، والعجز عن المحافظة على هذه الأحوال يؤدي إلى فساد في الوظائف العامة، إنه نظام يطلق على هذه الحالة الثابتة نسبيا بالاتزان الحيوي الداخلي الهوميوستازي، أما المستوى الهوميوستازي النفسي الوجداني فإن هذه الوظيفة الهوميوستازية تسرى في بعدها السيكولوجي على كل دوافع الإنسان، لكن الفروق الجوهرية بين الحاجات الفسيولوجية والحاجات النفسية، هو أن الحاجات النفسية يمكن أن تتأثر بالتعلم وظروفه، هذه قد تؤدي إلى ظروف غير هوميوستازية، ومفهوم الهوميوستازية يتناقص كلما صعدنا في سلم التطور، كما أن عدم إشباع الحاجات النفسية لا يؤدي إلى الضرر الجسدي كما هو الحال بالنسبة للحاجات الفسيولوجية فهي حاجات ملحة مرتبطة بالبقاء، لكن مع ذلك فالحاجات النفسية تترك آثارا سلبية على شخصية الفرد ومقدار سعادته، وفي علاقته مع الأخرين.

فكما أن للجسم حكمة يترجم من خلالها الحاجات الجسمية إلى سلوكيات معينة فيتحقق التوازن الذاتي، فإن للجسم كذلك حكمة أخرى نفسية تترجم من خلالها الحاجات النفسية إلى سلوكيات معينة. ويمكن توضيح حاجات المتعلم الأساسية في الشكل التالي:

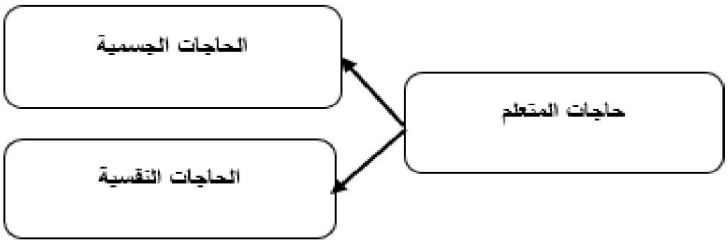

الشكل 1: تقسيم حاجات المتعلم الأساسية

4. حاجات الإنسان والمشبعات

بحسب قاموس أكسفورد، تشير كلمة الرضا satisfaction إلى حالة من السرور أو الشعور الجيد الناتج عن تحقق شيء ما أردت أن يحدث ونقيضه هو الإحباط frustration الذي يعبر عن الحزن الناتج عن وجود شيء ما لم يحدث وهو ما يمنع من النجاح(Hornby, 2017).

وبهذا يصبح نموذج التعليم الجيد بحسب المقاربة الإنسانية هو الذي يراعي حاجات المتعلم ويعمل على تحقيقها وتحليلها وتقديرها باستمرار وجعلها مركزية في الفعل التربوي متأثرة بتعاقب المراحل التعليمية المختلفة، وأن من بين تعريفات الجودة في التربية هي جعل التعليم متعة وسرورا ورضا بالنسبة للمتعلم ضمن جميع المراحل التعليمية المختلفة.

وفي هذا السياق، ترىKlapan أن هناك شبه اتفاق تام على أهمية التعرف على الحاجات التعليمية لدى الطلاب، وأن الحاجات التعليمية يجب أن تشكل القاعدة الأساسية التي ينطلق منها لكل نشاط أو عمل أو نظام تعليمي للمرحلة ما بعد الثانوية يخصص للمتعلمين بصفتهم أشخاصاً منفردين وبصفتهم جزءاً من الكيان الاجتماعي للدولة وينبغي أن يتجه بهم التعليم العالي إلى أن يصبحوا أفراداً ذوو كفاءة اجتماعية أو قيمة اجتماعية socially efficient كما أضافت أن منتهى إشباع الحاجات الاجتماعية هو الوصول إلى السعادة الذاتية لأفراده، وأن منتهى السعادة الفردية للإنسان هي إشباع حاجات المجتمع الذي يعيش فيه ويشكل جزءاً منه. كما تشير Noddings إلى أن أغلب الأهداف التربوية والمناهج الجامعية وضعت بناء على حاجات مفترضة أو تخمينية للطالب inferred needs من قبل أشخاص آخرين، بينما تظل هناك فئة أخرى من الحاجات موجودة ويتم التعبير عنها من قبل الطالب نفسه expressed needs سواء بكلمات منه أو سلوك صادر عنه، ولكن في الغالب يتم توجيه الجهود لإشباع الحاجات المفترضة بدلاً من الحاجات المعبّر عنها، ونحن إذ نغفل الحاجات المعبر عنها من قبل الطالب نفسه نفوّت الفرص لتحقيق الذات لدى المتعلم وتنمية المواهب الفردية، والدافعية الذاتية، والمتعة أثناء التعلم (نقلا عن جليدان، 2018).

ويرى علماء الإرشاد النفسي أن القدرة على إتيان السلوك البناء والإيجابي يساعد المراهقين والشباب على المواجهة الكفئة للمشكلات في المستقبل بل ويهديهم إلى اختيار السلوك الأنسب الذي يحقق لهم التوافق مع أنفسهم ومع غيرهم كما يساعدهم في تبني وجهات النظر التي تيسر لهم الشعور بالكفاية والرضا، ومن ثمة التمتع بصحة

نفسية إيجابية، وأن العديد من الطلاب الذين كانوا متفوقين دراسيا وبدت عليهم مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي في مراحل الطفولة.. قد تعثروا في مرحلة المراهقة ومن ثمة في دراستهم الثانوية ودراساتهم الجامعية وساءت أحوالهم وأصبح بعضهم على الأقل قاب قوسين أو أدني من النجاح والجريمة(عطية، 2010).

مما جعل Macakova و Wood (2020) يتنبأن بأنه كلما تم تلبية الحاجات النفسية للفرد كلما زادت كفاءته الذاتية.

لذا فعدم إشباع الفرد لحاجة من حاجاته أو حل مشكلة من مشكلاته فإن هذا الفشل ينتج عنه شعور غير صار أو مؤلم يزعجه ويصرف انتباهه عن مواجهة مسؤولياته الأخرى ويؤثر على أدائه الفعلي، ويصاب بالإحباط الذي يمثل أهم العوامل المؤثرة على توافق الفرد، وقد تتحول من حالة الصحة النفسية إلى حالة المرض النفسي(الشرقاوي، د. ت).

وخلصMaslow إلى أن الإحباط في إشباع الحاجة هو العامل الرئيسي في النمو غير المتكامل للشخصية وهو السبب الرئيسي في حدوث أنواع من الشذوذ أو العيوب في تكوين شخصية الفرد خلال حياته. حيث يؤدي الإحباط في إشباع الحاجة لحدوث مشكلات لدى الطالب أهمها تدني في مستوى التحصيل الدراسي وضعف ثقته في قدرته على حل المشكلات، وعليهما تتوقف مسيرة الطالب العلمية والمهنية (نوري و أياد، 2008).

5. مقاربة مفهوم الحاجة ضمن النظريات المفسرة

بشكل عام، إذا ما تفحصنا المصطلح في نطاق النظريات السيكولوجية والتربوية التفسيرية، فسنجده متعدد في معناه أيضا وليس بمقدورنا عرضها كلها ونقتصر على أهمها، فعند ماكدوجل كان أكثر أصحاب نظريات الغرائز منهجية حيث كان يرى الغرائز ميول تتصف بالغرضية، وأنها متوارثة، وأنها تسعى إلى أهداف ومن أقواله نستطيع إذن أن نعرّف الغرائز بأنها "استعداد نفسي جسمي موروث يجعل صاحبه يدرك بعض الأشياء المعينة أو يلتفت إليها ثم يخبر عند إدراكه لها نوعا من الاستثارة الانفعالية، ثم يسلك بإزائها على نحو معين، أو يخبر في نفسه على الأقل نزعة تدعوه إلى أن يسلك كذلك" فكان ماكدوجل أقرب إلى الاتجاه العام حين افترض وجود عدد قليل من الغرائز وقد اشتملت قائمته التي أوردها سنة(1908)،على: الهرب، والنفور، وحب الاستطلاع، والمقاتلة، وتحقير الذات، وتأكيد الذات، والوالدية والتناسلية، والجوع، والتجمع، والامتلاك، والبناء (موراي، د. ت).

أما عند فرويد (1856-1937) ففسرها بدلالة التطور الجنسي. فغريزة الحياة تتضمن كل النزعات الجنسية والرغبات المتعلقة بحفظ وبناء الذات، أما غريزة الموت فهي تتضمن ليس فقط الميول المتعلقة بتحطيم الذات بل أيضا المشاعر العدائية تجاه الآخرين، فإذا كان هناك حافز أساسي يحفز على الحياة، فلا بد أن يكون هناك حافز أساسي أيضا يحفز على الموت، ويرى فرويد أن محصلة هاتين الغريزتين تتمثل في الليبيدو والطاقة الحيوية النفسية في الإنسان، وأن دور المجتمع هو سعيه لتهذيب هاتين الغريزتين. فالغرائز إذن هي المصادر التي تستمد منها الشخصية ما يلزمها من طاقة لأداء أعمالها وهي التي توجه العمليات النفسية، وأنه لكل فرد قدر محدود من الطاقة متاح

للنشاط العقلي، وهكذا يصور فرويد الدافعية الإنسانية باعتبارها قائمة كلية على الطاقة التي تستثيرها حاجات الأنسجة الجسمية ولقد أعتبر أن تطور الطاقة النفسية المشتق من حاجات الأنسجة الجسمية يستثمر في الأنشطة العقلية التي تسهم في إنقاص الاستثارة التي تخلقها الحاجة (جابر، 1990)، أما من وجهة نظر فرويد عن الإبداع فيرى أنه: ذلك الصراع الذي ينشئ العملية الإبداعية والقوى اللاشعورية التي تؤدي إلى حل إبداع (نقلا عن عبد الله، 2008).

أما الفريد أدلر (1870-1937) فقد جعل الرغبة في إحراز المكانة هي جوهر الرغبات فالناس في رأيه يريدون أن يكونوا مهمين وهم لذلك يكرسون أغلب أنشطة حياتهم لإشباع تلك الحاجة، فالإنسان كائن شعوري واعي غرضي وله هدف مباشر، وعليه فإن تحقيق التّميز والكمال هو من الدافع الأساسي لتحقيق أهداف مرسومة وليس خفض الصراع بين الحاجات المتصارعة، وبالرغم من أن العدوان دافع طبيعي من وجهة نظر أدلر لتحقيق ذاته، لكن وجوده لا ينفي حاجة الإنسان للحب والعاطفة ولذا فهو يكافح من أجل تحقيق ذلك (نقلا عن الشرقاوي، د. ت).

وجاء سوليفان(1892-1949) صاحب" نظرية العلاقات البينشخصية" ليعطي وزنا كبيرا للعوامل الثقافية والحضارية على حساب الجوانب البيولوجية، فالوراثة والنضج لديه تقدمان الأساس البيولوجي لنمو الشخصية (الاستعدادات الأولية)، ولكن العوامل الثقافية التي تحيط بالفرد على شكل نظام من العلاقات البينشخصية هي التي تسمح لهذه الاستعدادات بالظهور، وبالتالي فإن هذا النظام من العلاقات مسؤول إلى حد كبير عن صياغة شخصية الفرد وعن أسلوبه في إشباع حاجاته، ويؤمن "سوليفان" بأن الشخصية تنظيم مرن إلى حد كبير وبالتالي فإن الفرد يمكن أن يتغير إذا أتيحت له مجموعة من العلاقات البينشخصية الجديدة (نقلا عن كفافي، 1999).

وجاء فروم(1900-1979م) ليؤكد بأن الإنسان هو أصلا كائن اجتماعي يجب فهمه في ضوء علاقاته بالآخرين ويرى فروم أن علم النفس الفردي هو في الأساس علم نفس اجتماعي فبالإضافة إلى العوامل البيولوجية فإن للإنسان خصائصه السيكولوجية كالميل إلى النمو والتطور وتحقيق إمكانياته(فروم، 2012). وهو ما يعني أن الحاجة إلى السمو الذاتي هي حاجة مكتسبة مرتبطة بالجانب السيكولوجي للفرد، وأن قدرة الفرد على بناء علاقات إيجابية مع أفراد المجتمع هو الذي يجعله يتجاوز المخلوق السلبي فينتج ويبدع.

ونخلص من كل ما سبق أن الحاجة إلى السمو بالذات self-transcendance need لدى الطالب حاجة إنسانية تواجهه على مستوى توكيد الذات وفي المستوى الهوميوستازي النفسي، تنبع من ظروف الشخص والجماعة، ذلك أن الإنسان كائن اجتماعي واعي يتصف سلوكه بالغرضية فهو حسب روتر يسعى دائما إلى إحراز الهمّة والمكانة الاجتماعية المرموقة.

وبشيء من التفصيل، إذا عدنا إلى مفهوم الحاجة في نطاق النظريات المفسرة كنظرية موراي Murray ونظرية التعلم الاجتماعيRotter ونظرية الحاجات عند فرومFromm لخ، فسنجدها في نظرية موراي ما هي إلا مفهوم افتراضي وحدوثه شيء تخيلي من أجل تغيير بعض الحقائق الموضوعية والذاتية، فالحاجة ترفع مستوى التوتر الذي

يحاول الكائن الحي أن يخفضه عن طريق إرضائها، فهي مركب أو تخيل يمثل قوة في المخ تقوم بتنظيم إدراكنا وفهمنا وسلوكنا بطريقة تغير وصفا أو موقفا غير مرضي وتزيد درجة رضانا، ويمكن أن تثار الحاجة بواسطة حالة داخلية مثل الجوع، أو بواسطة مثير خارجي مثل الطعام، وقد عرض موراي35 حاجة منها 20 ظاهرية overt need و 15 مضمرة covert need ويشير موراي أنه يمكن أن نستنتج وجود الحاجة لدى الفرد من بعض المظاهر التي تتضح في سلوك الشخص إزاء انتقائه واستجابته لنوع معين من المثيرات يصاحبه انفعال حاد (نقلا عن عباس، 2011).

وتلعب الحاجات الفسيولوجية والاجتماعية والنفسية دورًا في التأثير على إدراك الفرد للبيئة من حوله فإذا لم تتوفر فرص إشباع هذه الحاجات فإن الفرد يظل يشعر بالحرمان وينعكس الحرمان على مواقفه أو اتجاهاته وبالتالي على آرائه وسلوكه، والبيئة النفسية ليست إلا نتاجًا للتفاعل بين مواقف واتجاهات الأفراد (المبدل، 2011).

ويرى موراي أن قائمة الحاجات نفسية المنشأ هي أكثر شيوعا، والملاحظ أن موراي أقر بوجود الحاجة للإنجاز (التحصيل الدراسي) لدى الفرد وصنفها ضمن الحاجات العالمية لدى الإنسان ومكون أساسي من مكونات شخصيته والمتمثل في سعي الفرد الدؤوب للتغلب على العقبات وتحقيق أكبر قدر ممكن من النجاحات.

أما وجهة نظر Julian B. Rotter في الحاجات السيكولوجية فهي مختلفة إلى حد ما عن وجهة النظر التي قال بها موراي، وتعتمد اعتماد كبيرا على نظرية التعلم الاجتماعي، بحيث يتحدد سلوك الفرد بأهدافه فالسلوك دائما يتصف بالاتجاهية، فالفرد يستجيب بالسلوك الذي تعلم أنه سوف يؤدي إلى أعظم إشباع في وقت معين، ويمكن تصنيف الحاجات عند روتر في الشكل التالي:

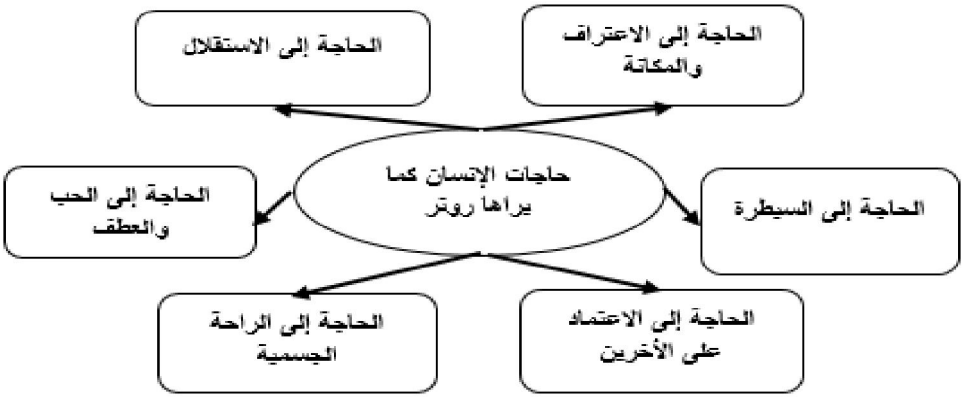

الشكل 2: تصنيف حاجات الإنسان كما يراها روتر

- الحاجة إلى الاعتراف والمكانة: وتعني حاجة الفرد إلى التفوّق وأن يكون كفئا مثل الآخرين أو أفضل منهم في المدرسة، أو في العمل، أو في النشاط الرياضي، أو المكانة الاجتماعية أو الجاذبية الجسمية، أو اللعب، أي الحاجة إلى أن يحصل الفرد على مكانة عالية على مقياس تنافسي ذي قيمة اجتماعية.
- الحاجة إلى السّيطرة: وتعني حاجة الفرد إلى التّحكم في أعمال الآخرين بما في ذلك الأسرة والأصدقاء وأن يكون في مركز قوّة وأن يتبع الآخرون أفكاره ورغباته الخاصة.

- الحاجة إلى الاستقلال: وتعني حاجة الفرد إلى أن يتّخذ قراراته بنفسه وأن يعتمد على ذاته وأن يطوّر المهارات اللّازمة للحصول على الإشباع وأن يصل إلى أهدافه دون مساعدة الآخرين .
- الحاجة إلى الاعتماد على الآخرين ورعايتهم: وتعني حاجة الفرد إلى إنسان آخر وأفراد آخرين يساعدونه على مواجهة الإحباط ويوفّرون له الحماية والأمن ويساعدونه على الحصول على الأهداف الأخرى المرغوبة.
- الحاجة إلى الحبّ والعطف: وتعني حاجة الفرد إلى تقبّل الآخرين وحبّهم له، وأن يحظى باحترامهم وانتباههم واهتمامهم وإخلاصهم.
- الحاجة إلى الراحة الجسمية: وتعني حاجة الفرد إلى الإشباعات الجسمية التي ارتبطت لديه بالأمن والعافية وتجنّب الألم والرّغبة في الملذّات الجسمية(روتر، 1984).

كما قدّم E. Fromm خمس حاجات أساسية في حياة الإنسان هي مفاتيح التحليل النفسي للوضع الإنساني، وهي في معظمها تعبر عن التواصل بين الفرد ومجتمعه ويستمد منه هويته عند ارتباطه بأصوله وجذوره وشعوره بالارتباط والانتماء نحو المجتمع فالإنسان في نظر فروم ذاتي اجتماعي: ذاتي لأن الفرد تحركه الدوافع الداخلية، واجتماعي لأنه يسعى لإشباع حاجاته ضمن سياق مجتمعه الذي ينمو فيه ويستمد حمايته وقوته من انتمائه واحتمائه بالآخرين وهي الحاجات الأكثر أهمية (نقلا عن عباس، 2011)، ويمكن تصنيف الحاجات عند فروم في الشكل التالي.

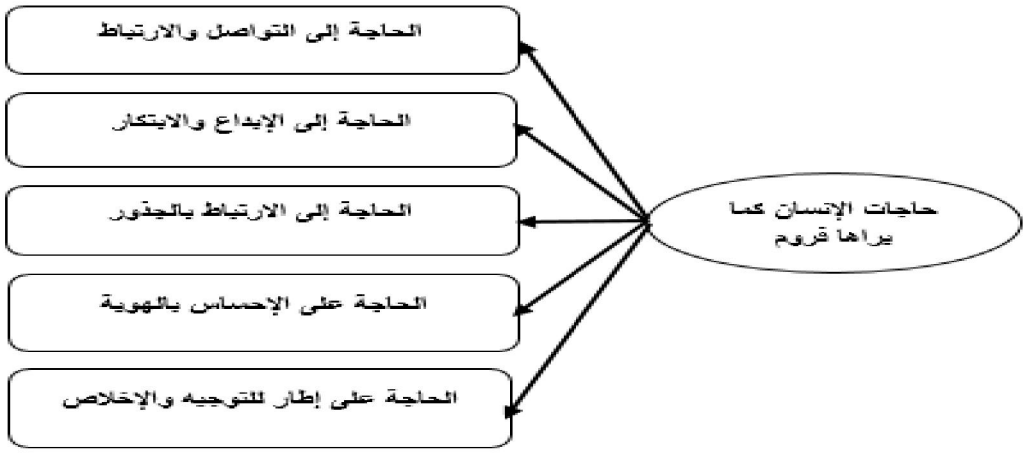

الشكل 3:تصنيف حاجات الإنسان كما يراها فروم

- الحاجة إلى التواصل والارتباط: ولأنني إنسان فأنا بحاجة إلى الإنسان والعالم، ذلك أن الطبيعة البشرية طالما أنها إنسانية هي متجذرة أساسا في حاجة الإنسان هذه للتعبير عن ملكاته في العلاقة بالعالم على نحو أكبر من حاجته إلى استخدام العالم كوسيلة لإشباع ضروراته الفسيولوجية.
- الحاجة إلى الإبداعية والابتكار: يشير تعريف الإبداع creativity إلى القدرة على رؤية الأشياء بنور جديد، ذلك أن من نتائج الإبداع إثراء لثقافة المجتمع وتحسين جودة ونوعية الحياة التي يعيشها الفرد والمجتمع كلاهما. ومن هذا المنطلق يوضح فروم أن الإنسان لديه حاجة إلى تجاوز المخلوق السلبي، فقد حبي بالعقل والتخيل، وأصبح غير راضيا بأن يكون سلبيا وهو مدفوع بالحافز إلى تجاوزه، ذلك أن مقتضيات الحياة

تفرض عليه النشاط والاهتمام، فكيف للإنسان أن يحل مشكلة تجاوز نفسه، إذا لم يكن قادرا على الإبداع... فإذا لم أستطع أن أبدع الحياة، فأنا أستطيع أن أدمرها وتدميري للحياة يجعلني أتجاوزها، فالخيار النهائي عند الإنسان بالنظر إلى أنه مدفوع إلى تجاوز نفسه، هو أن يبدع أو يدمر (فروم، 2009).

- الحاجة إلى الارتباط بالجذور: يعتبر فروم أن الأسرة ومن ورائها المجتمع، مسؤولة عن التنشئة السليمة للفرد، وأن الصحة النفسية للفرد رهن بتوفير معاملة متوازنة مشبعة بالحب والاحترام والحنان في الأسرة، أما إذا تعرض الطفل لأساليب خاطئة ومغالية في التربية فإنه يشعر بالوحدة والعجز والاغتراب، ولكي يواجه الطفل هذه المشاعر فإنه يتجه إلى المسايرة الآلية للمجتمع متنازلا عن فرديته، وقد ينزع إلى التدمير والهدم، وقد يتشبث بالسلوك التسلطي بجانبيه السادي والماسوشي(كفافي، 1999).

- الحاجة إلى الإحساس بالهوية- الفردية: يعرّف فروم الهوية بالمعنى الإنساني أنها: التجربة التي تسمح لشخص ما أن يقول على نحو مشروع "أنا هو أنا" ويشير فروم إلى أن هذه الحاجة- الإحساس بالهوية- شديدة الأهمية والضرورة بحيث لا يمكن أن يظل الفرد سويا إذا لم يجد سبيلا لإشباعها، ومادام أنه لا يستطيع أن يظل سويا من دون الإحساس بـ"أنا" فإنه مدفوع للقيام بأي شيء تقريبا لنيل هذا الإحساس، فالحاجة إلى الإحساس بالهوية تنشأ من الشرط الصميمي لوجودنا الإنساني وهذا الإحساس بالهوية ينمو في عملية الخروج من "الروابط الأولية" التي تربطه بالأم وبالطبيعة، وسرعان ما تأتي مفهومات الأمة، والديانة، والمكانة، والمهنة لتفي بالحاجة إلى تأثيث الإحساس بالهوية(فروم، 2010).

- الحاجة إلى إطار للتوجه والإخلاص: يرى فروم أن العقل هو ملكة الإنسان التي يجب أن تمارس، من أجل أن تنمو، فإلى جانب ضرورة أن يكون لديه إحساس بالهوية، يجب أن يكون لدية إطار لتوجيه نفسه في العالم عقليا، وأن الحاجة إلى إطار للتوجيه توجد على مستويين، الحاجة الأولى الأكثر حساسية هي إلى امتلاك إطار ما للتوجيه، بقطع النظر عن أنه حقيقي أو زائف وإذا لم يكن للإنسان مثل هذا الإطار المرضي ذاتيا فإنه لا يمكن أن يعيش سويا، وعلى المستوى الثاني تكون الحاجة إلى الاتصال بالواقع بالعقل، وإلى فهم العالم موضوعيا(فروم، 2009).

كما قدم A. Maslow نظريته في إشباع الحاجات –تدرج الحاجات-واستند في هذه النظرية على أن هناك مجموعة من الحاجات التي يشعر بها الفرد، وتعمل كمحرك ودافع للسلوك وتتلخص النظرية في الخطوات التالية:

-الإنسان يشعر باحتياج لأشياء معينة، وهذا الاحتياج يؤثر على سلوكه فالحاجات غير المشبعة تسبب توترا لدى الفرد، والفرد يود أن ينهي حالة التوتر هذه من خلال مجهود وسعي منه للبحث عن إشباع الحاجة وبالتالي فالحاجة غير المشبعة هي حاجة مؤثرة على السلوك، والعكس فإن الحاجة التي تم إشباعها لا تحرك ولا تدفع السلوك الإنساني.

- تتدرج الحاجات في هرم يبدأ بالحاجات الأساسية الأولية اللازمة لبقاء الإنسان وتتدرج في سلم من الحاجات يعكس مدى أهمية أو مدى ضرورة وإلحاح هذه الحاجات.

- يتقدم الفرد في إشباعه للحاجات بدءا بالحاجات الأساسية الأولية، ثم يصعد سلالم الإشباع بالانتقال إلى الحاجة إلى الأمان، فالحاجات الاجتماعية، ثم حاجات التقدير وأخيرا حاجات تحقيق الذات.

- إن الحاجات غير المشبعة لمدة طويلة، أو التي يعاني الفرد من صعوبة جمة في إشباعها، قد تؤدي إلى إحباط وتوتر حاد قد يسبب آلام نفسية ويؤدي الأمر إلى العديد من ردود أفعال يحاول الفرد من خلالها أن يحمي نفسه من هذا الإحباط (نقلا عن لوكيا، 2006).

وعليه، يعتبر توظيف التنظيم الهرمي للحاجات الإنسانية ومبادئه يمثل المدخل الأساسي في تهيئة بيئة الإبداع والابتكار، سواء استهدفنا هذه البيئة على مستوى المدرسة أو المؤسسة الصناعية أو الجامعة أو المجتمع بصفة عامة(الفرماوي، 2010).

ومن أهم المفاهيم التي جاء بها أبراهام ماسلو ذلك المفهوم الذي سماه تحقيق الذات self -actualization والذي يعنى استخدام إمكانياتنا حتى أقصى درجة، فإذا أقنعنا طلبتنا أن بإمكانهم تحقيق قدراتهم معنى ذلك أنهم يسيرون باتجاه تحقيق الذات، ذلك أن مفهوم تحقيق الذات هو مفهوم نمائي، حيث يتحرك الطلبة نحو هذا الهدف إذا أشبعوا حاجاتهم الأساسية، هذا وقد تحدث ماسلو عن خمس حاجات أساسية رتبها هرميا، وهي :

- ✓ الحاجات الفسيولوجيةphysiological needs : وهي الحاجات المرتبطة بالبقاء، وهي الحاجات السائدة والضرورية للدافعية، وإذا لم تشبع تلك الحاجات لن يتقدم الفرد نحو تحقيق الأعلى على الهرم، مثال ذلك نجد الطالب الذي يعاني من فقر في التغذية سوف يكون بليدا، وسوف يكون تعلمه رديئا.
- ✓ حاجات الأمن safety needs : تتمثل هذه الحاجات بأهمية الأمن والحماية والاستقرار والحرية والتخلص من الخوف والقلق، فالطلبة الذين يخافون من المدرسة أو من أقرانهم أو من المدرس أو من أولياء الأمور، تكون حاجات الأمن لديهم مهددة، وسيجد الطلبة الخائفون صعوبة في التركيز على النشاطات، وهذا الخوف يؤثر على الأداء الصفي.
- ✓ الحاجات الإجتماعية social needs : تتمثل هذه الحاجة في رغبتنا للانتماء للعائلة والرفاق، فالأفراد الأصحاء يرغبون في تجنب الوحدة والعزلة والطلبة الذين يشعرون بالوحدة أو نقص في الانتماء عادة يفتقرون للعلاقات مع الآخرين والذي بدوره يؤثر في الأداء الصفي.
- ✓ حاجات تقدير الذات esteem needs : تشمل هذه الحاجات ردود فعل الآخرين تجاهنا كأفراد، كما تشمل رأينا في أنفسنا، نحن نرغب بأحكام جيدة من قبل الآخرين تجاهنا بعد أن نحصل على تحصيل مشرف إن شعورنا بالكفاية يتضمن ردود فعل الآخرين لكي ننمي تقدير الذات لدينا، لذا على المدرسين توفير الفرص الكافية للطلبة لإشباع هذه الحاجة، وعليهم أيضا مساعدتهم على الإنجاز وتقديم تعزيز ملائم لإنجازاتهم.

✓ حاجات تحقيق الذاتself- actualization : ويشير ماسلو هنا إلى الميل إلى الشعور بعدم الارتياح ما لم نبذل ما بوسعنا لنصل للمستوى الذي نرغب بالوصول إليه، لذا على المدرسين تشجيع الطلبة على التعرف على إمكانياتهم وأن يرشدوهم إلى النشاطات التي تمكنهم من الشعور بالكفاية والقدرة (نقلا عن غباري، 2008).

وقد نظم ماسلو هذه الحاجات في شكل هرمي تبعا لقوة الحاجة وفعاليتها فكل حاجة من هذه الحاجات لا تعلن عن نفسها إلا إذا أشبعت الحاجة التي قبلها في الترتيب الهرمي وقد يحدث تداخل أو استثناء في تسلسل إشباع هذه الحاجات وهذه الحاجات هي:

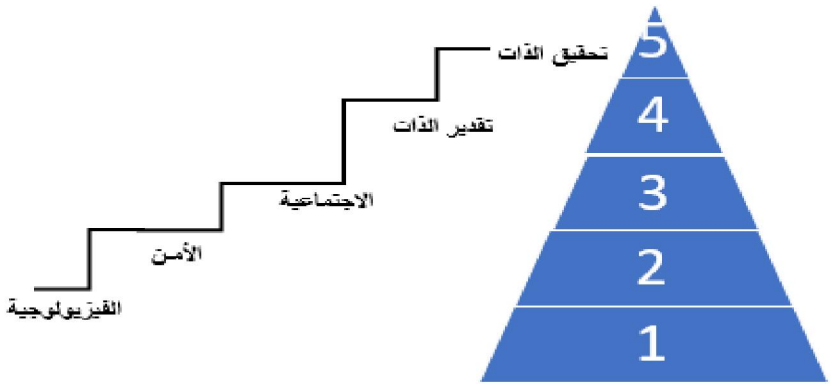

الشكل 4:تسلسل اشباع الحاجات عند ماسلو

ونقيضا للهرمية hierarchical قدمت المقاربة التفاعلية التكاملية interactive approche التي جاء بها (Manfred Max-Neef, 1989) ضمن ما اسماه نظرية احتياجات الإنسان من أجل التنمية human scale development، نموذجا فعالا لحاجات الإنسان الطبيعية والتي يبين فيها بأنه يجب فهم الاحتياجات البشرية كنظام system أي أن جميع احتياجات الإنسان مترابطة ومتفاعلة. باستثناء وحيد هو الحاجة إلى العيش، أي البقاء على قيد الحياة، لا توجد تسلسلات هرمية داخل النظام. على العكس من ذلك، فإن عمليات التزامن والتكامل والمفاضلات هي خصائص عملية تلبية الاحتياجات. كما توضح الأدبيات في هذا المجال، يمكن تصنيف الاحتياجات البشرية وفقًا للعديد من المعايير. ولقد رتب ماكس - نيف الاحتياجات البشرية في فئتين: حاجات جودية وأخرى أكسيولوجية قيمية existential and axiological وقد جمعها وعرضها في مصفوفة. مما يسمح بإثبات التفاعل فيما بينها. كما تفترض هذه النظرية على عدم التعامل مع احتياجات الإنسان على انفراد وبمعزل عن بعضها البعض. بل يجب النظر إليها كمنظومة مترابطة ومتكاملة ومتفاعلة فيما بينها، إنه لمن الأهمية أخذ الاعتبار بأن حاجيات الإنسان ضمن منظومته التكاملية لا تعتبر منظمة تنظيما طبقيا. وعلى العكس من ذلك، فإن تلبية حاجات الإنسان هي في الواقع تكاملية ومتزامنة التفاعل وتبادلية التحقيق، ويميز صاحب المقترح بين الحاجات والمشبعات ويشير إلى أنه لا يجب أن نعتبر الغذاء والمأوى من ضمن الحاجات، ولكن يمكن اعتبارها مشبعات لحاجة أساسية ضرورية وهي البقاء، كما يمكن اعتبار التربية بأنواعها النظامية وغير النظامية أنها مشبعات لحاجة أساسية وهي المعرفة والفهم،

كما يمكن اعتبار الرعاية الصحية والعلاج والتأمين هي مشبعات لحاجة أساسية وهي الأمن والحماية (Manfred, 1989).

كما توجد فرضيتان أخريان طرحهما ماكس- نيف تتعلقان بالتمييز بين الحاجة والمشبع، وتتمثل الأولى في أن حاجات الأنسان الأساسية محدودة العدد وقابلة للتصنيف، وأما الفرضية الثانية، فهي تلك التي تفيد بأن حاجات الإنسان الأساسية هي نفسها عند كل الثقافات والمراحل التاريخية. إن التغيرات التي تحدث عبر الزمن وخلال الثقافات المتعددة، ماهي إلا طرق ووسائل يتم من خلالها إشباع الحاجات الإنسانية(أوسوليفان، 2002).

6. خاتمة

تبعا لما قيل أعلاه يبدو أن الاهتمام بالبعد النفسي للمتعلم والعناية به من خلال العمل على إشباع حاجاته في مجالها النفسي والموضوعي وتقصيها باستمرار أصبح أولوية في الفعل التربوي في العصر الراهن، ذلك أن التعلم عند Gates هو عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات وتحقيق الأهداف وهو غالبا ما يأخذ أسلوب حل المشكلات.

بناء على ما تم التطرق إليه في الإطار النظري من أفكار وتصورات ووجهات نظر، أمكننا التوصل لعدد من المقترحات التي نرى أنها سوف تسهم في تحليل حاجات المتعلم وتقديرها، ومن ثمة تطوير أداءه وهي:

إجراء بحوث في جميع مراحل التعليم المختلفة بشكل مستمر وفي جميع التخصصات قصد تحليل حاجات المتعلم وتقديرها.

التركيز على البعد النفسي من خلال الاهتمام بالمتعلم أصبح من الأولويات في الفعل التربوي، وأن مفهوم الحاجة أصبح محوريا في بناء المناهج الدراسية.

تفعيل دور الإرشاد النفسي داخل المدارس والجامعات أصبح من الأولويات.

تطوير البرامج الإرشادية القائمة على الحاجات لها دور كبير في التخفيف من حجم المشكلات المدرسية.

المراجع

إبراهيم، مصطفى و الزيات، أحمد. (1972). *المعجم الوسيط*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.

ابن منظور، الأنصاري. (2000). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أبو أسعد، عبد اللطيف. (2010). *علم النفس الإرشادي*. عمان, الأردن: دار المسيرة.

الزعبي، محمد أحمد. (1981). الإطار المفهومي للحاجة. مدخل مفاهيمي. *الندوة الدراسية الخاصة*. سوريا.

الشرقاوي، مصطفى. (د. ت). *علم الصحة النفسية*. بيروت: دار النهضة العربية.

العاصمي، رياض نايل. (13 09, 2018). *أهمية برامج الإرشاد النفسي في تحقيق تفاعل الأدوار وتكاملها بين العاملين في معاهد الإعاقة العقلية وذوي المعوقين*. تم الاسترداد من www.gufkids.com/pdf/Ahmeat_Ershad_MR

العجيلي، سركز. (1997). *معجم مصطلحات العلوم التربوية والنفسية*. ليبيا: منشورات السابع من أبريل.

الفرماوي، حمدي علي. (2010). *الإنسان العربي بين حاجاته النفسية وشعوره بالقرف*. عمان, الأردن: دار صفاء.

المبدل، عبد المحسن بن رشيد. (2011). *المكونات الإيجابية للبيئة الصفية في ضوء نظرية موراي وعلاقتها بمهارات التفكير الناقد- [أطروحة دكتوراه في* علم النفس. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية]. http://thesis.mandumah.com/Record/190920

أوسوليفان، إدموند. (2002). *التعليم التحولي/ رؤية تربوية للقرن الحادي والعشرين*. سورية: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف.

تيغزة، أمحمد. (1981). الدوافع والحاجات النفسية وأثرها في الإتجاهات الحديثة في تصميم العمل. *الندوة الدراسية الخاصة*. جامعة وهران.

جليدان، تغريد مالك. (24 افريل، 2018). دراسة وصفية للحاجات التعليمية لدى الطالبة الجامعية بالمدينة المنورة وقياس مجى الرضا عنها. المدينة المنورة، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية. تم الاسترداد من: http://taibahuevents.com/studies/taghreed.doc

خليفة، عبد اللطيف. (2000). *الدافعية للإنجاز*. القاهرة, مصر: دار غريب.

ربير، أرثر أس.، و ربير، إيملي. (2000). *المعجم النفسي الطبي، ترجمة عبد العلي الجسماني وعمار الجسماني*. بيروت: الدار العربية للعلوم.

روتر، جوليان. (1984). *علم النفس الإكلينيكي*. (ترجمة عطية محمود). مصر: دار الشروق.

عباس، إلهام فضل. (2011). الوحدة النفسية وعلاقتها بالحاجات النفسية عند موظفي جامعة بغداد. *مجلة البحوث التربوية والنفسية*،32، 370-384.

عبد الله، فاطمة محمد. (2008). نظرية الإبداع الفني لدى إيريك فروم وألفرد أدلر. *مجلة كلية التربية الأساسية*، 11(53) 420-432.

عطية، محمود. (2010). *ضغوط الشباب والمراهقين وكيفية مواجهتها*. جمهورية مصر العربية: مكتبة الأنجلو المصرية.

غباري، ثائر أحمد. (2008). *الدافعية النظرية والتطبيق*. عمان: دار المسيرة.

فروم، إيريك. (2009). *المجتمع السوي*. (ترجمة: محمود منقذ الهاشمي) سوريا: الهيئة العامة السورية للكتاب.

فروم، أيريك. (2010). *ثورة الأمل: نحو تكنولوجيا مؤنسنة*. (ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد) سوريا: مكتبة دار الكلمة.

فروم، إيريك. (2012). *أزمة التحليل النفسي* (الإصدار ط01). (ترجمة محمود منقذ الهاشمي، المترجمون) سوريا: دار الحوار.

كامل، سهير أحمد. (2000). *التوجيه والإرشاد النفسي*. جمهورية مصر العربية: مركز الإسكندرية للكتاب.

كفافي، علاء الدين. (1999). *الإرشاد والعلاج النفسي السري، المنظور النسقي الإتصالي*. القاهرة,مصر: دار الفكر العربي.

لوكيا، الهاشمي. (2006). *السلوك التنظيمي*. عين مليلة, الجزائر: دار الهدى.

موراي، إدوارد. (د. ت). *الدافعية والإنفعال. ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة*. القاهرة: دار الشروق.

نوري، أحمد و أياد، يحي. (2008). الحاجات الإرشادية(نفسية- اجتماعية-دراسية)لدى طلبة جامعة الموصل. *مجلة التربية والعلم، 15* (3)، 290-300.

Betoret, F., & Artiga, A. G. (2011). The relationship among student psychological need satisfaction, approaches to learning, reporting of avoidance strategies and achievement. Electronic Journal of Research in Educational Psychology, 9(2), 1-36.

Biasi, v., Patrizi, N., & Mosca, M. (2016). The effectiveness of university counseling for improving academic outcomes and well-being. British Journal of Guidance & Counseling, 45(3), 248-257. doi:10.1080/03069885.2016.1263826

Collins, T. P. (2014). Addressing mental health needs in our schools: Supporting thr role of school counslors. *The professional Counselor, 4*(5), 413-416. doi:10.15241/tpe.4.5.413

Cox, M., & Klinger, E. (2011). *Handbook of motivational counseling:Goal-based approaches to assessment and intervention with addection and other problems*. UK: Wiley Blackwell.

Gary, R., & Vonden, B. (2015). *APA Dictionery of psychology*. USA: American Psychological Association.

Hornby, A. (2017). *Oxford advanced learner's dictionery* (8th ed). UK: Oxford University Press.

Macakova, V., & Wood, c. (2020). Tue relationship betweeb academic achievement, self efficacy, implict theories and basic psychlogical needs satisfaction among university students. *Studies in higher education*, 1-11. doi:10.1080/03075079.2020.1739017

Manfred, M.N. (1989). *Human Scale Developement, conception, application, and further reflections*. New York &London: The Eapex Press.

Rodriguez, A. J., Watson, J. C., & Gerlach, J. (2018). Comprehensive school counseling programs. Journal of Professional Counseling : Practice, Theory & Research, 45(2), 95-110.DOI : 10.1080/15566382.2019.1646082

Roegiers, X., Wouters, P., & Gérard, F. M. (1992). Du consept d'analyse des besoins en formation à sa mise en oeuvre, formation et technologies. *Revue Européenne des Professionnels de la Formation, 1*(2-3), 1-12.

Rupani, P., Haughey, N., & Cooper, M. (2012). The impact of school-based counseling on young people's capacity to study and learn. *British Journal of Guidance & Counseling, 40*(5), 499-514. doi:10.80/03069885.2012.718733

Vangelis, T., & Christopher, H. (2019). A prospective model for aligning educational quality and student experience in international higher education. *Studies in Higher Education*, 228-244. doi:10.1080/0375079.2019.1628203